الجلسة الأخيرة

(الى اطفال سلوى حجازي الأربعة)

لحظة صفر الحكم

أهوت شفرة المقصلة

أهوت على عنقي اللذيذ كبوظة الصيف

وصاح رأسي

وهو يركض ليلحق بالباص :

لا تنس ان تكتب الي !

تم ذلك قبل إقلاع الطائرة بقليل

تم ذلك في الميدان الرئيسي

تم ذلك في عز الظهيرة
تم ذلك
قبل أقل من قرن واحد وأكثر من يوم واحد
(لم يكونوا آنذاك قد اخترعوا الرزنامة)
في عز الظهيرة ، وبلا بوظة الصيف ؟
مسألة مشينة حقاً
لذلك فأنا أدعوكم الى نزهة قصيرة
في طائرة مدنية فوق سيناء
واذا كان موشيه عليه السلام
لم يفرغ بعد من حواره مع الله
نكتفي بالبكاء قليلا على ضفة السويس
(يرى شعراء الفسيولوجيا أن البكاء حانوت الطمأنينة !)
ثم كان في اليوم الخامس
ان تسلمت ـ يداً بيد ـ
ايصالاً بموتي
كان مختوماً وموقعاً عليه كما ينبغي

وكان في اليوم الخامس
أن حفنت قليلاً من ماء الاردن
لياسمينتي المطروحة في المزاد العلني
وكان في اليوم الخامس
أن عثرت على طفولتي المنهوبة
في خوذة جندي مثقوبة على الرمل
كان ذلك مدهشاً حقاً
فرسمت على طابة الطفولة
جميع خطوط العرض والطول
ورحت ابحث على كرتي الارضية الصغيرة
عن موطىء قدم واحدة
.. قدم على الارض
وقدم على صلعة سيادة المدير .
لم تعجبهم الفكرة
فهددوني بقطع يدي
وقطع البريد بيني وبين رأسي

(كان علي أن أعرف ذلك سلفاً لاحتاط للأمر ..)

تعجبهم الفكرة او لا تعجبهم ،
تلك قضيتهم .. هم ..
ولن اسمح لهم بعد اليوم
باختيار قمصاني وربطات عنقي ومشانقي
ولن اسمح لهم بعد اليوم
بتحديد موعد الجنازة الكبرى !

أتأمل قليلا
ثم اتابع النزيف
وهكذا أيها الاخوة المواطنون
تعقد جلسة أخرى ويحضرون بالشهود
في قاعة المحكمة ،
وعلى مرأى من جميع السادة المدراء
على مرأى من شرطة المرور
أعض على طابة الطفولة (كرتي الأرضية)

بكل ما في أسناني من لوعة وغضب
وأرى
الدم
يسيل . ينغر . يشخب . يتفجر
من فمي . من طابتي . من قاعة المحكمة .
من السادة المدراء . من الشهود .
من شرطة المرور . ومن ياسمينتي
ياسمينتي المطروحة في المزاد العلني

وها انذا اعترف أمامكم
بأنه سيغمى علي .. من شدة الألم !